

0290.02.0485

A Letter from Elyas Kusa to the Editor-in-Chief of al-Muṣawwer Newspaper, 1966

Printed in Arabic, this document features a letter from Elyas Kusa to Editor-in-Chief of al-Muṣawwer Newspaper on 21 January 1966 in order to thank him for publishing his letter sent to general Stockwell, serving as the Leader of the British Troops in Haifa during the rule of the British Mandate, regarding his role in facilitating the act of occupying Haifa from the Zionist Gangs, and the role of the Arabic Army in 1948.

المحامي
السيد كوكس
ص ١٤٠ ب
حيفا
٢١ كانون الثاني ١٩٦٦

انظر ملف المصور للاطلاع على
تفاصيل المحادثة

حضور الفاضل رئيس تحرير المصور المحترم
ص ٨٦٤٧ ب
يا فدا

اشكركم وافر الشكر على نشر رسالتي السابقة المتضمنة ردًا على اقوال الجنرال ستوكهول ، تأكد القوات
البريطانية بحيفا في الاشهر الاخيرة من عهد الانتداب ، بشأن الاحداث التي وقعت في مدينة حيفا خلال
شهر نيسان ١٩٤٨ .

سامحك الله وعفا عنكم فقد رويتونني بتهمة انا بيهي* منها براءة الذنب من دم يوسف بقتلكم اني
اهملت جوانب من القضية لا تقل اهمية عن الجانب الذي اوردته في الرد* وتجاهلت ان المعارك التي
وقعت في البلاد كانت نتيجة حتمية لتدخل جيوش سبوح دول عربية تدخلها عسكريا . هذان القولان وغيرهما من
الاقوال التي وردت في تعليقاتكم على الرد* تحفز القارئ الى الظن بأنني تجنبت تصدا بحث المسائل التي ذكرتموها
بدافع من التحيز والمحاباة لسبني قومي ورفعة في تغطية الهفوات الجسيمة التي اقترفوها في معالجة
القضية منذ ان قوتت الحكومة الاسكندنافية الانسحاب من فلسطين واناطة مسؤولية ايجاد حل للنزاع العربي
اليهودي بمنظمة الامم المتحدة .

احسب ان قراء " المصور " قد لاحظوا ان الخاتمة التي توخيتها بالرد* على رسالة " هارتس " اللندنية
هي دحض الاقوال الخاطئة التي ادلى بها الجنرال ستوكهول بشأن موقوفه العيشين ايمان اشتداد الاصطدامات
بين عرب فلسطين ويهودها في غضون الايام القلائل قبل انتهاء الانتداب البريطاني المشؤم ونفي قول
مراسل هذه الصحيفة ، السيد حبيب كنعان ، بانني " كنت اعتقد بأن الخالص للعرب سيأتي عند انتهاء
الانتداب حين تحتل الجيوش العربية المدينة بعيد خروج آخر جندي بريطاني منها " ولم أقصد قط الكتابة
عن القضية بوجهها ولولا تلك الاقوال غير الصحيحة لما كتبت شيئا بالمرة . واما الامور التي اشرت اليها في التعليق
على الرد* فلم تذكر في رسالة السيد كنعان اللندنية ولم يكن ، اذن ، سبب مقول يدعو الى التطرق اليها
ورغم اهميتها وخطورتها لا سيما وانني كتبت عنها تارة وتارة في الصحف المحلية والاجنبية ولانها ايضا
مسائل تشير الجدل والنقاش وتزيد رقة الخلاف تساهل وتحرك الاحقاد وتولد المداورة والكراهية في
حين ان الظروف الراهنة والسماح المعقدة التي يبذلها بعض الصليحيين في سبيل استتباب الأمن واحلال
السلم واقامة عرى الصداقة والجيرة الطيبة تدعو الى دفن الضغائن ورواد الظنون واستبدال شعور البغض
الذي يسود الان صدور الفريقتين بروح من التفاهم والتساهل والحكمة تمهيدا لبناء صرح السلم المنشود .
ورغم كل هذا وخشية تأويل السكوت من الرد* على هذه المسائل تأويلا غير صحيح اجد لزاما علي ان اوضح
الاحداث امام قراء " المصور " ليسلوا سمعتها من غشها ويقرروا هم صحيحها من باطلها .

قلت " ان السلطات اليهودية كانت قد وزعت منشائير على سكان حيفا العرب دهتم فيها الى عدم معاداة
يهودهم والى عدم الانجرار وراء تحريضات الزعامة العربية التي كانت السبب لاول والآخر في ما اصاب عرب البلاد
من نكبة ، بعد ان نصحب رجال الفتى بمساعدة يهودهم - موثقا - " الى ان تتمكن الجيوش العربية السبعة
من تطهير البلاد من اليهود . . . " والتدف بهم الى البحر " . هذا القول صحيح شكلا لا جوهر في بعض

اجزائه وفيه صحيح شكلًا وجوهًا في البعض الآخر . صحيح ان السلطات اليهودية وزعت منشائر على سكان
حيثا العرب طالبة اليهم البقاء في المدينة ولكن هذا التوزيع والعطاية شيء والصدق والاخلاص شيء
الغدا شيء آخر وفي الآونة التي كانت هذه المنشائر توزع اتخذت الهاجانا اشد الاجراءات ضد هؤلاء
العرب ووضعت في حي النعنا س قوات من عصابات اليهود المسلحة التي اشتهرت بالقساوة والقضاء
والوحشية وطردت الاهلين من بيوتهم وتركها عرضة للسلب والنهب فلجأ الاهلون الى الكنائس والاديرة
ومثل عدد كبير منهم في دير مار الياس الكوطبي في جبل الكومل ووضعت تلك السلطات شريطا شائكًا حول
هذه المنطقة وسدت صدأً محكمًا جميع منافذها وبدأت تجصع شبان العرب وتمتطيهم في
معتقلات في جبل الكومل حيث عوطوا اسوأ معاملة من ضرب وجلد وتخفيف وتعذيب واطلاق الرصاص عليهم
وقتل بعضهم وجرح آخرون وعندما اتشعبت لجنة الطوارئ العربية السلطات العسكرية البريطانية والعريون
شبتاي ليفي بالتدخل في الامر افرجت الهاجانا عن بعض المعتقلين ورأى تفصل الولايات المتحدة بحيفا ،
المستوطنات ، آثار الجلد على ظهور بعض الفرح منهم ومن هذا تظهر بوضوح اللعنة المزدوجة التي
لعبتها السلطات اليهودية بحيفا فقد كانت تعطي يده وتأخذ ما تعطيه بالهدى الأخرى ومن الضحك
ان تزعم هذه السلطات ومن عطف رآها ويشد أزرها بانها حاولت صنع رحيل العرب عن المدينة .
وما يدل على عدم ثقة العرب بما جاء في منشائر اليهود وعلى الظنون والمخاوف التي كانت تتمتع
بها قلوبهم المحاولة التي قمت بها مع المرحوم المحامي جرج معمر لا تنفع العرب النازلين في دير مار الياس
الكوطبي بالسكنى في بيوت العرب في شوارعها وكان تستبدل محميًا من قبل القوات العسكرية البريطانية
لا يجوز للقوات اليهودية المسلحة ولا لاية سلطة يهودية أخرى الدخول اليه فرفضوا مناداة الديور بسبب الشائعات
الكثيرة التي تناقلتها الاكس من اعمال الاضطهاد والتعذيب التي قامت بها آنذاك القوات اليهودية المسلحة .
ولا عقل القول بأن " رجال العتي نصحوا عرب البلاد بمناذرة بيوتهم - مؤقتا - الى ان تتمكن الجيوش
العربية السبعة من تطهير البلاد من اليهود والنذف بهم الى البحر " بهتانًا واستهجانًا عما سبقه من قول
ضحك لا نسه مجرد تلفيق وتضليل ذلك ان رجال العتي لم ينصحوا أحداً من عرب فلسطين بمناذرة بيوتهم
ولا يستطيع احد الاتهام ببرهان ، مهما ضوئ ، على هذه النصيحة المخترقة وما من شك في أنه لو
يوسع احد من العرب واليهود ابراز منشور واحد وزعمه رجال العتي يومئذ تلك النصيحة المؤهوسة . هذا
من جهة ومن جهة ثانية فقد قام الكاتب الصحفي الانكليزي ماريسكين تشالدرز ، *Erskine Childers* ،
بدراسة مستنيرة لهذه المسألة واطلع على القهود والاذاعات والصحف ليس فقط في البلاد العربية بل ايضا
في الدوائر الانكليزية المختصة وبصورة خاصة تصحيحات محطة الاذاعة البريطانية التي تسجل كافة الاذاعات
من محطات الاذاعة في الاقطار العربية ولم يجد اثرا لاي نداء او اذاعة او نشرة او امر يدعو عرب فلسطين
الى الرحيل عن اوطانهم وان لا تحدد أي كل من تشوقه نفسه الى التمسك بهذه الخرافة أن يأتي بدرة من
البيئة تدعيها وتثبتها .

لقد خلق ذرو العرب النفعية من قصة رحيل عرب فلسطين بناءً على نصيحة رجال العتي واوراق القواد
المسكين العرب اسطورة لا عقل بها العقل ولا المستطيق ومن الحكمة والكياسة ان يعتمد على الفيتان من
اسباب رحيل اللاجئين العرب عن اوطانهم لان قضيتهم جزء لا يتجزأ من القضية العامة التي نشأت عن عوامل
عديدة ومتشعبة يتحمل مسؤوليتها الانكليز والعرب واليهود معاً فقد لعب كل فريق منيهم دورا لا يمكنه
من فصل يدعه قائلاً " اني بهي " من وقوع الكارثة " هذه الصورة لدية مشتركة لا سيما بين العرب واليهود
لا نهما الفيتان الرئيسيان المعنويان مباشرة بل بجداد حل عادل معقول للقضية ومن السخافة ان يعتبر من هذه

المسؤولية أي منهما فهي تلزمهما معا بتحمل المواقف التي نجمت عن وقوع الكارثة اللهم إلا إذا كان في حق
منهما يوصي الى استمرار الحالة الراهنة ، حالة لا حرب ولا سلم ، حالة احتمال وقوع مناقشات على
الحدود ، الفينة بعد الفينة ، قد تتفاقم يوما من الايام وتشعل نار حرب ضروس لا يعلم الا الله مداها
وعواقبها الوخيمة .

لقد فكرت كثيرا في كتابة كتاب عن القضية الفلسطينية منذ ان قررت ان نكثرا التنازل عن صك الانتداب
والانسحاب من البلاد ولدى كثير من المواد المهمة ولكن كتابا كهذا يفقد كل قيمة تاريخية ان لم يتضمن
الاحداث كاملة ومن هذه الاحداث التي لا احوز منها ملحقات وثيقة اجتماعات زعماء العرب في
القاهرة وبلودان وصوفس وعاليه بعد صدور قرار التقسيم وما دار في هذه الاجتماعات من ابحاث ومدارات
والقرارات التي اتخذها المجتمعون وراوا ان يسبقوا عليها صفة السرية ولهذا ضريت بالفكرة عرض الحائط .
اني اكون معسنا اذا تكرمت بنشر هذه الرسالة على صفحات العصور .
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

المستلم

الباي سركو
الحامسي

صح = من قراءة رسالتي السابقة وجدت ان الكلمات التالية لم تطبع سهوا =

" من المدينة ولمزم بتنفيذها بشرف ونزاهة وخالص لا سيما وان منسح هذه الاشتباكات كان . . "

هذه الكلمات تأتي بعد كلمة مسؤول في السطر السادس عشرة من الفقرة الثانية التي تبدأ ب " من
الضبيب ان يقول الجنرال ستوكويل " في العمود المتوسط في الصفحة الرابعة . فارجو لفت انظار قراء
العصور الى هذا السهو .

